العدد الخامس | اول فبراير سنة ١٩٢٣ | السنة الثالثة

روضة البلابل

مجلة موسيقية فنية ادبية شهرية

«(المجلة العربية الأولى من نوعها)»

منشئها ومحررها * اسكندر شلفون
استاذ في العلوم الموسيقية ومدير (روضة البلابل) المعهد الموسيقي المصري والمدرسة الوطنية لتعليم الموسيقى (مدتها عشرة أشهر)

RAWDAT - UL - BALABEL

Revue Musicale Artistique Littéraire Mensuelle

La première dans la langue arabe

Directeur - Rédacteur

Alexandre Chalfoun

Directeur du
Conservatoire Egyptien de Musique

اذا شئت أن تعرف مكانة أمة من العلم والأخلاق فابحث عن موسيقاها

الموسيقى من أسس ارتقاء الامم



Rue Clot Bey No 72
Prés Place Bab el-Hadid

الادارة بشارع كلوت بك نمرة ٧٢
قرب ميدان باب الحديد



مجلة موسيقية فنية ادبية شهرية

(منشئها ومحررها الاستاذ اسكندر شلفون)

العدد الخامس | اول فبراير سنة ١٩٢٣ | السنة الثالثة

جمعية ترقية الموسيقى المصرية

منذ سنة مضت فكر بعض الافاضل من موسيقيين وأدباء في تأسيس جمعية موسيقية فنية أدبية تكون مهمتها المثلى وواجبها المقدس بذل المجهودات في سبيل خدمة فن الموسيقى والنهوض به من سقوطه والعمل بكل الوسائل للوصول به الى ذروة المجد الفني

وقد استمر أصحاب هذه الفكرة الجديدة طول هذه المدة يدرسونها ويتباحثون في كيفية تحقيقها والخروج بها الى النور بلا ضجة ولا صياح الى ان اختمرت . فصحت العزائم على تقرير موعد لعقد اجتماع عام يكون موعداً لوضع الاساس .

وفي مساء يوم الجمعة ١٩ يناير سنة ١٩٢٣ اجتمعوا في القاعة الكبرى (لروضة البلابل) المعهد الموسيقي المصري بهيئة جمعية عمومية وكان عددهم يبلغ الخمسين .

وبعد القاء الخطب وشرح ما لهذه الجمعية في انشائها من الاغراض الشريفة . انتخبوا من بينهم رئيساً وقتياً باجماع الاصوات هو حضرة الموسيقي المبدع والاديب الفاضل عبد الرحمن بك رشيد . ثم أجروا انتخاب اللجنة الموسيقية الفنية ومجلس الادارة بالاقتراع السري وبدأت الجمعية بمباشرة أعمالها .

فنحن نهنيء الفن الموسيقي المصري بجمعيته الموسيقية المصرية الجديدة ونتمنى له النهوض والارتقاء على يد مؤسسيها الافاضل .

وقبل ختام هذه الكلمة الوجيزة نقول ان وجود هيئات فنية سابقة في مصر مثل النوادي الموسيقية والمدارس والمعاهد المختلفة التي جعلت شعارها خدمة الفن لا يمنع ان تؤسس للفن هيئات جديدة تعمل لذات الغاية . ولا ضرر مطلقاً من ان ينشأ في مصر مثل هذه الجمعية وسواها من الدوائر الفنية اذ ان في دائرة العمل الفنية متسعاً للجميع . وبتعدد الايدي يزداد التضامن . وبازدياد التضامن تزداد القوة . وبازدياد القوة تتضاعف الهمم . وبمضاعفة الهمم وصول الى تحقيق أماني الفن بخطوات واسعة . وطالما ان الغاية واحدة فرحباً بكل متطوع في سبيل تحقيقها .

فأهلا بجمعية ترقية الموسيقى المصرية وسهلا سدد الله خطواتها وبلغ بها الى مجد الفن الذي تبتغيه .

نشيد سعد باشا زغلول

نقد في تلحين منصور افندي عوض

لم أهتم بادىء بدء لامر الاطلاع على تلحين نشيد الرئيس المحبوب لاعتقادي بأن ليس هناك شيئاً جديداً ولكن الضجة التي حدثت حول هذا النشيد دفعتني في النهاية الى الاطلاع عليه.

ابتعت النشيد وألقيت نظرة على الموسيقى فتأكد لي ما سمعته من الكثيرين ان تلك الضجة التي حدثت حول هذا النشيد مدبرة وانها اسلوب من اساليب الاعلان.

وقد كنت استطيع ان لا اكترث لهذا النشيد شأني مع سواه من المطبوعات الموسيقية المملوءة بالاغلاط سواء مما يؤلف وينشر منصور افندي او غيره من بعض الادعياء في التلحين ولكن أمانتي لفني وحرصي على مصلحة عشاق الموسيقى دفعاني الى ان اصدقهم القول واكشف لهم الستار عن الحقيقة كي لا يتهافتون على تلك السلعة الموسيقية. فكتبت الى جريدة المقطم الغراء جملة كبيرة اشرح بها الاغلاط بالتفصيل فأشارت عليّ بأن أوجز في القول نظراً لضيق المجال فغيرت كلمتي الاولى بتلك الكلمة التي نشرت في العدد رقم ١٠٢٩٣ الذي صدر يوم الاحد ١٤ يناير سنة ١٩٢٣ وتلك هي:

نشيد سعد باشا

نقد في تلحين منصور افندي عوض

اطلعت على تلحين نشيد سعد باشا فاستوقفتني اغلاط التلحين مراراً كثيرة في مثل هذا اللحن القليل. وما بلغت الى ختام اللحن حتى ارتسمت في مخيلتي فكرة مؤلمة أمام صورة متنافرة: الشعر والموسيقي اخ واخت. وقد تعودت دائماً ان أرى تلك الاخت اجمل من اخيها. بل تعودنا جميعاً ان نراها تكسوه جمالا اذا كان في حاجة الى الجمال وتضاعفه قوة اذا كان في افتقار الى القوة. أما في هذه المرة فبالعكس قد رأيت الاخ رائع الجمال والاخت ليس فيها من المحاسن شيء فدفعتني غيرتي على فني واخلاصي لوطني الى كتابة هذه الكلمة لاظهر الحقيقة ولي بعد ذلك اقتراح

عثرت في هذا التلحين على خمس عشرة غلطة ولولا ان المجال هنا لا يسمح الا بالاجمال لسردتها جميعها واحدة واحدة بالتفصيل والاسهاب ولكنني اكتفي هنا بالتلخيص ومن يرغب بعد ذلك في الاطلاع على تلك الاغلاط مشروحة ومذيلة بالتصحيح والتنقيح فما عليه الان ينتظر العدد المقبل من مجلة روضة البلابل الموسيقية

وهذه هي الاغلاط بالاجمال: (١) عدم صلاحية النغمة (٢) النقل والتقليد والتشابه الممل (٣) خطأ في تركيب بعض العبارات الموسيقية (٤) تعثر المقاطع اللفظية بالمقاطع الموسيقية (٥) تدرج ثقيل فيه

تعقيد وجود (٦) عدم الائتلاف بين بعض الاصوات في التنسيق (٧) مد الالفاظ الساكنة وتسكين الالفاظ الممدودة مع ان القاعدة تقضي بأن يكون الممدود لفظاً ممدوداً في التلحين والساكن لفظاً ساكناً في التلحين (٨) الوصول في الطبقات الحادة الى حد لا يمكن ان تناله الا الاصوات القوية المتمرنة وهي عندنا نادرة مما سيحرم اكثر من ٩٩٩ في الالف من التغني بهذا النشيد (٩) قطع الالفاظ قطعاً يشوه الالقاء الموسيقي (١٠) مفاجأة الاذن بأصوات عرضية ليست من التي تكون شخصية النغمة (١١) تنافر بين المقاطع اللفظية والمقاطع الموسيقية وغير ذلك من الملاحظات الفنية الدقيقة

واني أقول بكل صراحة ان الموسيقى في هذا النشيد رديئة وليست من طبقة الشعر في الجودة والمحاسن .

أما وقد اقترح بعضهم ان يكون ذلك الشعر الجميل نشيداً وطنياً قومياً تتغنى به مصر جميعها خلال الاجيال فأنا اقترح بدوري ان يتولى امر التلحين لجنة فنية تطرح الشعر بين ايدي الملحنين وهم في مصر كثير والحمد لله . وتضرب لهم موعداً يقومون في خلاله بمهمة التلحين ثم تجتمع وتقرر اصلح تلحين . فينال الفخر صاحب الكفاءة لا صاحب الحظ والسلام

اسكندر شلفون

القاهرة

محرر مجلة روضة البلابل الموسيقية

أما الاغلاط بالتفصيل فهذا بيانها :

(١)

لحن النشيد من نغمة الحجازكار . وهذه النغمة من فصيلة النغمات الممتازة بالرقة والنعومة . نعم لو صيغ اللحن منها بترسل وتؤدة وتمهل (كما سبق لنا القول عند ما تكلمنا عن خصائص هذه النغمة في الدرس الثالث عشر من دروس النغمات الوارد في العدد السابق من روضة البلابل) لامكن له ان يخرج بصورة تعبر عن الوقار والجلال ولكن أين الترسل وأين التؤدة في ذلك المارش ؟؟؟

ولو أمعن حضرة الملحن بعض التأمل في قاموس النغمات لتسنى لحضرته ان يعثر على طائفة كبيرة من النغمات كلها اكثر صلاحية لمعاني ذلك النشيد من نغمة الحجازكار .

من قواعد التلحين المهمة ملاحظة المعاني ثم ملاحظة المتكلم والموسيقى التي تصلح لعبارة متكلم صغير غير الموسيقى التي تصلح لعبارة متكلم كبير . والفتى أو الشاب لغة موسيقية غير لغة الكهل أو الشيخ . وللفتاة أو الصبية نغمة موسيقية غير نغمة العجزبون والدرديس . وسعد باشا زغلول شيخ كبير ذو وقار وجلال . له في القلوب عاطفة احترام وتمجيد تساوي أطهر العواطف وأقدسها . تساوي عاطفة التعبد . فهل في عبارة تلحين منصور افندي وفي النغمة التي اختارها ما يعبر عن شيء من ذلك ؟ لا ابداً . بل فيها نزق ومداعبة وتسكع لا يتفق مطلقاً مع الجلال والوقار الذين يليقان بمثل سعد باشا. فمنصور افندي عوض لم ينصف سعد باشا في تلحينه ولم ينصف معاني الشعر ايضاً . بل ظلم الاثنين والفن بريء من هذا الظلم . اما من حيث النغمة فقد كان النهاوند أصلح من الحجازكار وكذلك البوسليك والجهاركاه والعجم والراست . وكذلك الحجازكار كرد ففيه وقار وجلال يفوقان كل وقار وجلال . وغيرها كثير لو شاء الملحنون ان يدرسوا نفسية النغمات وخواصها . وعلى كل حال فالنغمة ولو ان وظيفتها في التلحين من الوظائف المهمة ولكن وظيفة الذوق التلحيني أهم واعظم . والعبرة بخيال الملحن وبمهارته

في

في تمثيل المعاني اللفظية بمعاني موسيقية وبتشخيص عبارات الكلام بعبارات موسيقية تزيد المعاني قوة وتحركها حركة الحياة . والذي فات حضرة الملحن منصور افندي هو انه بدلا من ان يتكلم بلسان الرئيس سعد باشا زغلول تكلم بلسان الغوغاء .....

(٢)

القطعة الموسيقية الاستهلالية معروفة ..... ومن أين ؟ من « مناجاة سوريا » نظم أرنست بك نعمة الله وتلحين محمد بك عزت صلاح . وما على من يريد التحقق الا ان يقابل بين القطعتين . وهذا يدل على ضعف في مادة الملحن الموسيقية .

(٣)

في أول العقد الثاني من السطر الثاني عبارة موسيقية بدأ بها الملحن من (الصول Sol) وانتهى منحدراً بها الى (سي نوار Si Noir) في أول العقد الثالث من ذات السطر . فالسمع السليم بل الاذن الموسيقية الحساسة لا تستظرف مثل هذه العبارة في نغمة الحجازكار وامثالها ولا ترتاح الى سماعها اذ هناك تنافر جلي ظاهر بين الصوتين الاول والاخير . ولو كان لحضرة الملحن أقل المام بفن التنسيق الموسيقي لما ارتكب مثل هذه الغلطة التي وان خفت على المبتدئين في علم الموسيقى فهي لا تخفى على المطلعين وأهل الفن .

تصحيح هذه الغلطة ـ : لا يجوز فناً ولا ذوقاً البدء بمثل هذه السلسلة التدريجية من (الصول) الا اذا كان الغرض الاستقرار على (الري) أو (الدو) أو (الصول) الاسامي التي تستقر عليه النغمة. واما الاستقرار على (السي) فمثل الاستقرار على (لابيمول) (زيركوله) فيه تنافر . وقد كان أولى وأليق بمنصور افندي ان يبدأ من (الفاديز ـ نيم ماهور) اذا كان ولا بد يريد ان يستقر على (السي ـ نيم بوسلك) . بدلا من ان يبدأ (بالصول ـ كردان) . أو ان يصيغ هذه العبارة من اربع علامات كروش : (صول . ري . مي . دو) ثم يستقر على (السي) أو من (صول كروش . ري كروش) يتبعهما باربع علامات دوبل كروش : (دو . مي دو . ري) ثم يستقر على (السي) . فلو أمكن له ان يفعل ذلك لبرهن على انه ذو المام بما يجوز وما لا يجوز ونجا من تهمة الجهل بقواعد الائتلاف التنسيقي .

(٤)

(اسلمي يا مصر) لقد خلت العبارة الموسيقية في كلمة (يا مصر) من السلاسة والتوسل كل الخلو . بل هناك يتعثر اللفظ بالموسيقى تعثراً مزعجاً متعباً ويتدرج فيها تدرجاً ثقيلا . وهذا ما يسمونه : موسيقى العراقيل والعقبات ....

تصحيح هذه الغلطة ـ : لم يكن حضرة الملحن في حاجة الى الابتداء بعبارة (يا مصر) الموسيقية من آخر العقد الثاني من السطر الرابع بل كان يجب ان يتمم هذا العقد بمقطع (مي) في (اسلمي) وهو مقطع ممدود يجوز في تلحينه المد . ويبدأ (يا) في (يا مصر) من أول العقد الثالث ويجتاز بها كمية زمنية تساوي (نوار) مثلا اذ هي لفظة ممدودة ايضاً يجوز في تلحينها المد . ويتصرف في الكمية

الزمنية الباقية من ذلك العقد لتلحين كلمة (مصر) الباقية . ففي هذه الحالة كانت تتفق المقاطع اللفظية مع المقاطع الموسيقية وتنجو الجملة من العراقيل والعقبات .

وقد فات حضرة الملحن ان يستقر في تلحين كلمة يا مصر على (الدو ـ جهاركاه) وهذه غلطة نتسامح فيها ولا نضمها الى الحساب .

(٥)

(ابنى الفدا) مثل هذه العبارة الموسيقية تصلح في تمثيل المشاجرات والتعبير عن الغضب والتهور والضرب والملاكمة والمشاكسة والمطاحنة والشتم والسب والسفاهة والوقاحة واشباه ذلك . ولكن حضرة منصور افندي عوض نابغة الموسيقى ... لا يعرف شيئاً عن الموسيقى الوصفية ولم يدرسها ولا يفهمها لذلك نحن نلتمس له العذر في هذه الغلطة ولكننا لا نشطبها من الحساب مثل التي سبقتها .

تصحيح وتنقيح هذه الغلطة ـ : كان أجمل ان يكون تلحين هذه الجملة : (صول . لا . فا . لا . صول .)او(صول. صول. فا . لا . صول .) بدلا من : (صول . فا . لا . فا . صول .)

(٦)

(ذي يرى انه مدت الدنيا يدا)محال ان تتمثل الركاكة والتسكع في التلحين باشد مما هما في تلحين كلمة (مدّت) فالمقطع الاول (مد) وهو ساكن ممدود في التلحين بصورة مشوهة . وكذلك المقطع الثاني (دت) بالرغم من انه ساكن فقد ورد فوق علامة نوار مما يبرهن على ان حضرة الملحن (وهو الذي كتب لحن النشيد بالعلامات الموسيقية (النوته) لا يعرف من هذا العلم (أي علم النوته) الا ما تيسر ... ولو شئنا ان ننقح (النوته) لاحتجنا الى صفحات طويلة . ويظهر ان حضرته أراد ان يطبق في التلحين معنى كلمة (مدّت) على موسيقاها وقد غابت عنه القاعدة المعروفة من أصغر وأجهل الملحنين التي تقضي بان يكون الممدود لفظاً ممدوداً في التلحين والساكن لفظاً ساكناً فيه .

تصحيح وتنقيح هذه الغلطة ـ : يأخذ المقطع الاول (مد) من (مدت) (سي بيمول كروش) ويتبعها علامة صمت تساوي ربع زفرة (Quart de Soupir) ثم يأخذ المقطع الثاني (دت) (لا دوبل كروش) فيستغرق المقطعان نصف العقد فقط (أي كمية النوار الاولى من العقد) ثم تحل (الدّ) في كلمة (الدنيا) محل (دت) في (مدت) . فلو صنع حضرة الملحن ذلك لنجا من هذه الورطة التي وقع فيها بل لوقي التلحين من الارتباك والركاكة والحيرة والتخبط .

(٧)

(الدنيا) يجب تشديد الدال (ادّنيا) لفظاً . وقد كان في الامكان ان نضرب صفحاً عن هذه الغلطة لولا اننا نعتقد ان الموسيقي يجب ان يكون ملماً بالعلم والادب . ونريده حائزاً في العلم لدرجة نصف او ربع أو عشر أديب على الاقل .

(٨)

(تمسكني)لقد ارتفع حضرة الملحن في تلحين هذه الكلمة الى طبقات عالية لا يمكن الوصول اليها الا بعيار أو (بطيارة) وسافر في أعماق السلم الموسيقي الى بقعة لا يمكن ان يلاحقه اليها الا ابطال الغناء وأصحاب الحناجر القوية المتدربة . والسبب في ارتكاب هذه الغلطة ان حضرته لايعرف صناعة الغناء كما انه ليس من أرباب الاصوات لذلك هو لم يحسب حساب المشقة التي تعانيها الاصوات البسيطة في بلوغ تلك الطبقة السحيقة وفاته ان ذلك سيكون سبباً في حرمان اكثر من ٩٩٩ في الالف من التغني بهذا النشيد كما سبق لنا القول . سامحه الله وسامحه الفن ..

تصحيح هذه الغلطة ـ : اذا شئتُ التصحيح لوجب عليّ أن أمحو الجملة من أصولها . ولذلك أنا أرجو حضرة الملحن أن يعود الى تلحينها بصورة أخرى لا تخرج عن دائرة مستطاع الاصوات ولو اني اعلم أنه لايقبل لي رجاء .

(٩)

(لك يا مصر السلامة) تتركب (لك) من مقطعين فلماذا وضعها حضرته فوق مقطع موسيقي واحد ؛ أليس ذلك برهاناً آخر على انه لا يحسن كتابة الالحان بالعلامات الموسيقية (ولولا انه يشعر من نفسه بهذا الضعف لما أبى ان يدون الموشحات العربية لنادي الموسيقي الشرقي منتحلا اعذاراً ما انزل الله بها من سلطان)

تصحيح هذه الغلطة ـ : على حضرته أيضاً

(١٠)

(يا مصر) في (لك يا مصر السلامة) مقطوعة في التلحين شطرين . فهل أراد حضرة منصور افندي عوض . ان يمثل بتلحينها الوجهين البحري والقبلي ليبرهن على انه ذو المام بقواعد الموسيقى الوصفية . أم هل تراه اخترع قاعدة موسيقية جديدة يكون التلحين فيها على قواعد الجغرافية .

تصحيح هذه الغلطة ـ : على الله .....

(١١)

(السلامة) استعمل حضرته (لاديز) في عبارة هذه الجملة الموسيقية (وهي من الاصوات العرضية الغريبة عن هذه النغمة) قبل ان يداعب (لاييمول) التي هي من الدرجات الاساسية في سلم نغمة الحجاز كار . وهو لايعلم انه لا يجوز فناً في مثل هذه المواقع تناول الاصوات العرضيَّة الغريبة قبل ان ترن في الاسماع الاصوات الاساسية التي تمثل شخصية النغمة في جملة جديدة . معنى ذلك انه لايجوز فناً في مثل ذلك الموقع من النشيد استعمال (لاديز) في الجواب قبل ان يرن في الاذن صوت (لاييمول) التي هي من الاصوات الاساسية في نغمة الحجاز كار . ولو كان ذلك جائزاً او مستظرفاً

او مباحاً من حيث الفن او مستملحاً في حاسة السمع لما فات الاستاذ التركي الاكبر عثمان بك في بشرفة الحجاز كار .

تصحيح هذه الغلطة ـ : على الله أيضاً اذ ربما كانت فوق مقدرة الملحن .

(١٢)

(الدرمى الدهر سهامه) كلمة (الدهر) مقطوعة أيضاً في التلحين فهي تحتاج الى موسيقي نزي في هذه المرة .

تصحيح هذه الغلطة ـ . . . .

(١٣)

(الدهر) المقطع الثاني (دهـ) ساكن ولكن المقطع الموسيقي ممدود وهذا مخالف لقاعدة الساكن والممدود . الا اذا اعترف حضرته ان (النوار) الواردة تحت (دهـ) غلطة كتابية . وحينئذ يعتبر غلطة على كل حال سواء من حيث التلحين اومن حيث الكتابة .

(١٤)

(واسلمى فى كل حين) هنا يتجلى الارتباك والتنافر بين المقاطع الموسيقية والمقاطع اللفظية . هنا البرهان الناصع على ان حضرة منصور افندي عوض يزاحم الملحنين الا كفاء ظلماً وعدواناً . هنا الدليل القاطع على انه يغتصب الالقاب ويسيء الى الموسيقى بلا رحمة ولا شفقة . فليس من الفن مطلقاً ان تلحن (واسلمي في كل حين) بهذه الصورة المشوهة (فاسلمي) مقتضبة مبتورة و(في) وضعت في غير محلها و (كل) في غير محلها أيضاً و (حين) تقدمت عن مكانها فجاء فيها مدّ ثقيل ركيك سخيف

تصحيح (بالجملة) لهذه الاغلاط ـ : كان الاصوب والاصح ان تصل كلمة (واسلمي) الى الصول الكائن في آخر العقد الثالث من السطر الاخير أي ان تستغرق عقدين . وتأتي (في) على (الري) مكان (كل Kolli) و(كل Koll) تأخذ (مي) بدلا من (ري) و(اللام المحركة بكسره li) تأخذ (لا بيمول و(حين) تأخذ (الصول نوار) الاخير أي المستقر .

(١٥)

تشابه ممل في النبرات والحركات الموسيقية من اول النشيد الى آخره

وليس التشابه (والمونوطونيا) في هـذا النشيد بين الجمل الواردة فيه فقط بل بينه وبين تلحين نشيد (الى العلا) ايضاً .وبينه وبين كل ما لحن وألف حضرة منصور افندي عوض من الاناشيد (والمروش) ولا ندري اذا كان حضرته يفهم شيئاً من قواعد النبرات والحركات ام لا . كي يقتنع بما نقول .

١٦

(الميزان) لقد ارتكب حضرة الملحن اغلاطاً في الميزان الزمني لهذا النشيد هي الدليل القاطع على ضعفه الكبير في صناعة التلحين .

من قواعد التلحين المهمة مراعاة حالة الشعر ومعناه . والالتفات الى البحر الذي صيغ منه . وملاحظة ما اذا كان من بحر واحد أو اكثر واذا كان ينطبق على ميزان من الموازين الزمنية أم لا (والميزان الزمني في الموسيقى هو كالعروض في الشعر) وغير ذلك من الملاحظات المهمة والشروط التي لا يستغنى عنها في مهمة التلحين .

ولكن حضرة منصور افندي عوض لم يلاحظ شيئاً من ذلك فخلط في الميزان خلطاً مريعاً كان سبباً في قطع كلمة (مصر) وكلمة (الدهر) قطعتين (حفظ الله مصر من القطع) ولحن كل شطرة من الشعر في أربعة عقود متساوية بالرغم من الفرق الواضح بين أبيات الغصن وابيات القرار (الكورس) من حيث العروض .

واني لا اكتفي بذلك الآن مع العلم بان هناك في النشيد طائفة كبيرة من الاغلاط الاخرى تحتاج الى شرح طويل ليس له متسع هنا

فبناء على ذلك

يكون هذا التلحين من النوع الرديء ويكون اهماله من اوجب الواجبات

ولا يفوتنا قبل الختام ان نهنيء الفن بحضرة الكاتب الاديب يوسف بك شلحت الذي سخر قلمه للدفاع عن منصور افندي عوض وحمل معه علينا وعلى مجلتنا (روضة البلابل) وهو لا يعرف عنا ولا روضتنا شيئاً .

واني انتهز هذه الفرصة لاقول لحضرته ان طريق الفن كثيرة العقبات وان صناعة القلم شيء والفن شيء آخر . وان الحكمة تقضي على كل كاتب أديب ان يتروى فيما يكتب وان لا يسخر قلمه للباطل وان لا يكتب حرفاً قبل التحقق من صحة الغاية التي يكتب لها . والا كان اعتبار الناس له كاعتبارهم للكاتب المأجور ...

كما اننا ننصح لمنصور افندي عوض ان يتفق مع أحد الكتاب الفقراء ليخدم اغراضه وليكتب له ما يشاء عند الحاجة بدلا من ازعاج الكتاب ذات اليمين وذات اليسار كما شاء ان يفتري على الفن فريه .

للتاريخ

في سنة ١٩١٩ تكونت هيئة فنية محترمة اسمها (لجنة ترقية الاغاني) بدأت اعمالها بدعوة الى الشعراء ليقدموا اليها نشيداً قومياً .

ضربت اللجنة المحترمة موعداً ثم مدت الموعد ثم مدته أيضاً . وكان حضرة الشاعر الكبير مصطفى

افندي صادق الرافعي بين المتنافسين فانسحب بنشيده وحمل على اللجنة المذكورة حملة شعواء لانه اشتم من روائح اعمالها انها لا تقرر نشيده .

اجتمعت اللجنة وانتخبت (بني مصر مكانكموا تهيا) من نظم صاحب السعادة احمد بك شوقي ورامت تقديم النشيد للتلحين .

استعد للتلحين جميع الموسيقيين في مصر ماخلا واحد منهم اسمه منصور افندي عوض . فلاعتقاد هذا الاخير بأن تلحينه لايقبل بل لثقته الضعيفة بقدرته التلحينية وبالفوز على سائر الملحنين حمل هو أيضاً على اللجنة وهاجمها في النشيد الذي قررته .

أصبح للجنة خصمان : الشاعر مصطفى صادق الرافعي ومنصور افندي عوض ومن هنا اتفق الاثنان ضد اللجنة . (واذا اتفقت المصالح اتفقت الغايات والاغراض) .

تأبط شاعرنا الرافعي نشيده (الى العلا) وداف الى منصور افندي عوض . وهذا الاخير لحنه تلحيناً اقترف به اكبر الجرائم الفنية . .

أما لجنة ترقية الاغاني فقد كانت تلك الحملة المدبرة كافية لتطمس آثارها وتجعلها في خبر من أخبار كان .

مرت سنوات اربع وحول النشيد القومي المنشود في كل يوم حديث .

كانت لجنة ترقية الاغاني تبتغي ان تخرج من مهمتها بفخر اخراج النشيد الوطني القومي على الاقل ولكنها فشلت بخدعة .

وكان كل شاعر يطمع في ان يكون صاحب النشيد الاعظم المنتخب الذي ستتغنى به مصر خلال الاجيال . ولكن مضت الايام ولم ينل شاعر من الشعراء تلك الامنية .

وكان كل موسيقي يعلل نفسه بأمنية الفوز في مهمة التلحين . ولكن الموسيقى كان اتعس من الشاعر في هذه القضية . فالشاعر قبض الجائزة والموسيقي قبض على الرياح .

واليوم لا أثر للجنة ترقية الاغاني ...

ولا أثر لطائفة الشعراء فكلهم ساهون عن الاناشيد الوطنية (ما خلا مصطفى صادق الرافعي)

أما الموسيقيون ففي كل مكان . وقد تجرحت حناجرهم وبحت اصواتهم من كثرة مايصرخون حول الشعراء والشعراء في كهوفهم نائمون .

استيقظ من بينهم مصطفى صادق الرافعي فنظم نشيد سعد باشا وحمله الى منصور افندي عوض شأنه في المرة الاولى بغية تلحينه . وفي عمله هذا حرمان كبير للموسيقيين من المنافسة في فخر تلحين مثل هذا النشيد .

واذا كان بين الرافعي وعوض علاقة اشتدت اواصرها على أثر حادثة لجنة ترقية الاغانى وبعامل المصلحة والغايات الشخصية . فليس من العدل والانصاف ان تضحى الخدمات العمومية في سبيل العلاقات الشخصية . كما انه ليس من الكرم ان يفتح الرافعي الباب لمنصور عوض لانه صديقه ويوصده في وجه سواه من الموسيقيين . مع العلم بأن مصر تموج بالملحنين وكلهم أكفأ من منصور افندي عوض في صناعة التلحين .

واذا كان الرافعي نال فخر وضع نشيد وطني للامة باستحقاق وجدارة فمن العدل ان ينال فخر تلحين ذلك النشيد من كان من الموسيقيين ذا استحقاق وجدارة .

والغريب العجيب في كل ذلك ان منصور افندي عوض الذي حارب لجنة ترقية الاغاني في مهمتها

المقدسة . وحارب الموسيقيين في مجهوداتهم وأمانيهم . وحارب نادي الموسيقى الشرقي في كفاءته وحط من كرامته كل الحط . يبلغ اليوم أمنيته القديمة بلا مجهود ولا عناء ولا مزاحم ولا مراقبة ولا فحص عادل . فينال فخر التلحين بعد ان دس لكل هيئة فنية . وخدع لكل هيئة فنية . وهو آمن من الفحص والمراقبة الفنية والمنافسة . (وقد خلا له الجو)

ولو كان حضرة الملحن منصور افندي عوض أكفأ من سواه في فن الموسيقى او لو كان تلحينه لنشيد سعد باشا خالياً من مثل تلك الاغلاط الفنية الكبيرة . لاهديناه التحية وقدمنا اليه التهاني ولكن الموسيقيين في مصر كثيرون وجلهم يفوقه كفاءة فمن العدل ان نعمل بقانون المساواة . واذا كان هناك فخر منتظر فليتنافس في سبيله المتنافسون .

أما رده على نقدي الفني الذي نشرته في المقطم فهو من النوع المعروف (بالردح) وبدلا من ان يفند النقد ويبرهن على عدم صحته ويدافع عن كل غلطة بالبراهين والادلة حمل على مجلتي روضة البلابل وهو غير كفء لمطالعة ما يكتب فيها . بل هو لم يقتبس من العلم ما يؤهله لكتابة سطر واحد من سطورها . وأخذ يخلط في القول شأن العاجزين . وقد نسي ما اقترفه على الفن من الجرائم في حفلة النادي الاخيرة بشارع عباس . فبدلا من ان يسمعنا تقاسيم من نغمة البكاه كما فرض عليه بمقتضى برنامج الحفلة أسمعنا نموذجاً ضخماً من الخلط التقسيمي والتهريف الموسيقي المنكر . أما (النشاز) فقد كان سبباً في انزعاج الكثيرين ممن كانوا بقربي . وقد عددت أكثر من ثمانين (نشازاً) في تقاسيم لم تستغرق اكثر من عشر دقائق . (وعندي على ذلك كثير من الشهود) . وقد فارقت ليلتئذ المكان وأنا أندب حظ نغمة (البكاه) لان حضرته شوه وجهها وأساء اليها شر اساءة . وأندب حظ الفن في مصر الذي حرم من الانصاف . ان مصر في حاجة الى موسيقيين أدباء لايحابون ولا يجاملون ولا يخدعون . في حاجة الى موسيقيين أدباء عندهم من الشجاعة الادبية ما يكفي للمجاهرة بالحقائق وكشف الستار عن حقيقة كفاءة بعض من اغتصبوا الشهرة ووضعوا يدهم على الالقاب الفنية على غفلة من الناس . في حاجة الى هيئة موسيقية تعرف الغث من الثمين ولا تضحي مصلحة الفن على مذبح الصداقة . واذا كان منصور افندي عوض صديق حضرة رئيس النادي مصطفى بك رضا فالصداقة شيء وخدمة الفن شيء آخر .

وأنتهز هذه الفرصة لاقول الكلمة الآتية :

نشر حضرة منصور افندي عوض في مقطم ٧ يناير سنة ١٩٢٣ كلمة بخصوص نشيد سعد باشا يقول فيها بأنه سيشرع في مخابرة الاندية والجمعيات الموسيقية باوربا عن مارش سعد باشا وانه سيهدي المارش لاشهر المجلات والصحف الموسيقية . فأنا أنصح له بصفته خادماً لفن الموسيقى وعاملا على احيائه ونشره .... كما يدعي ان لا يفعل ذلك . بل أتوسل اليه أنا وكل موسيقي ان يمسك عن تنفيذ هذه الفكرة المنحوسة كي لايعرض الموسيقى المصرية الى الفضيحة والاستهزاء وكفى ان الافرنج يعتقدون ان موسيقانا عبارة عن سفسطة وخزعبلات . فاذا اطلعوا على تلحين مارش سعد باشا وفحصوا هذا النموذج المملوء بالاغلاط والاخلاط لن يلبثوا ان ينطقوا بحكم الاعدام على الموسيقى المصرية . أما اكتفى حضرته بما جرى له مع الاستاذ كاميل سانساس بل ألم يتخذ له من ذلك الحادث الفاضح عظة وعبرة ؟ أيريد اليوم أيضاً أن يعرض الفن المصري لفضيحة جديدة ؟؟؟ وقانا الله شر نتائج الغرور ؛؛؛

موشحة

كل بدر لاح

نغمة نوأثر

نظم وتلحين صاحب الروضتين
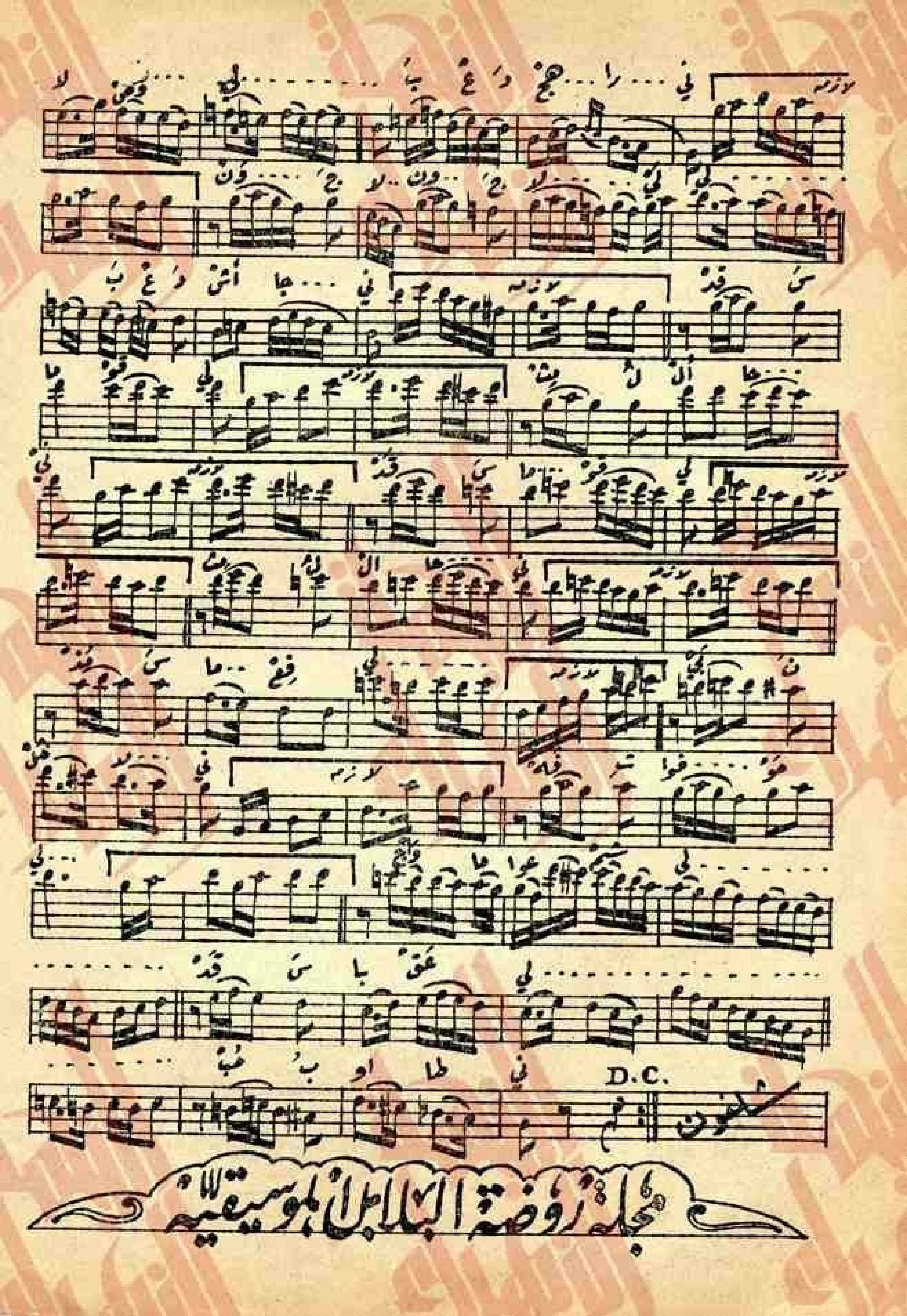
(دور)
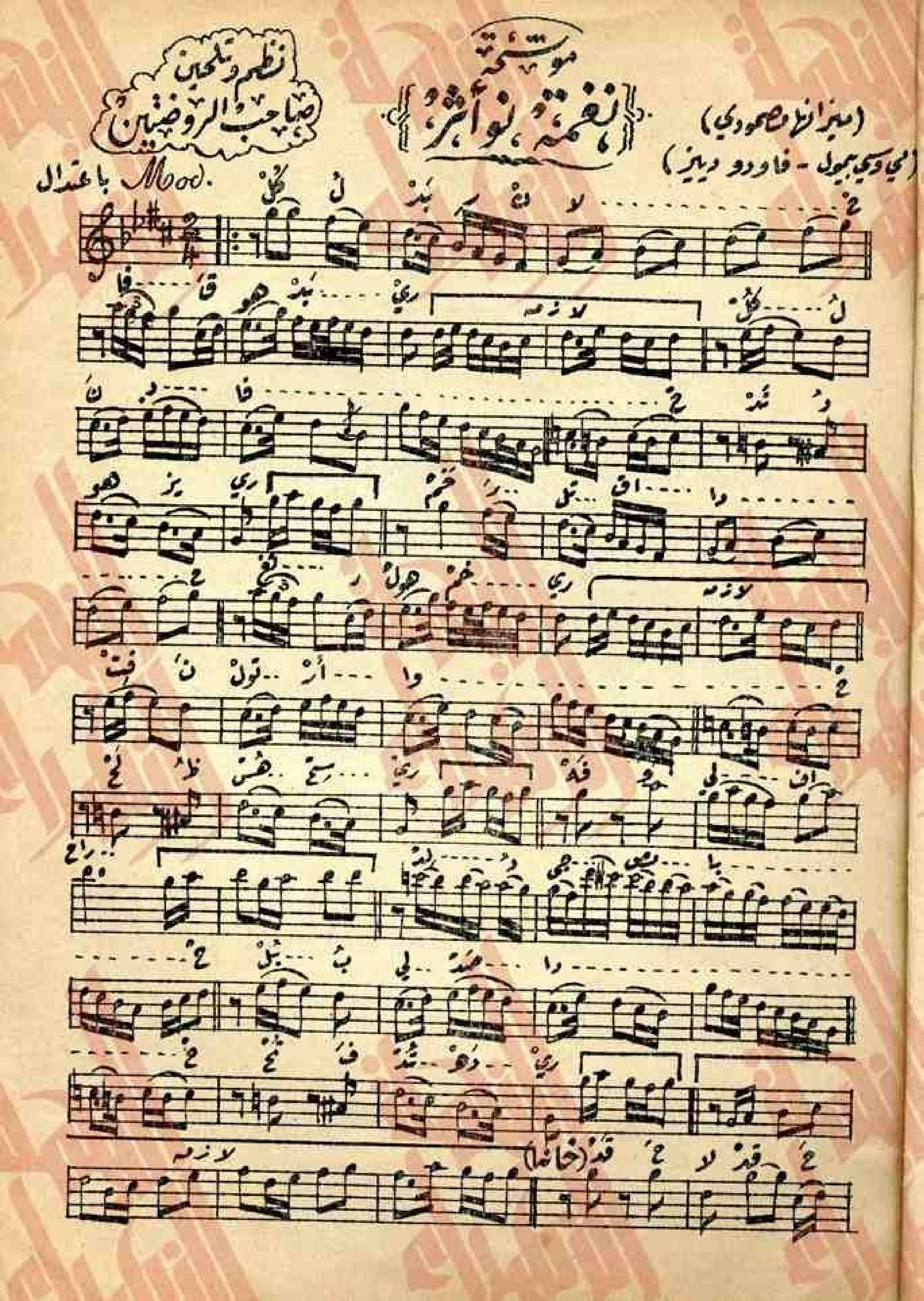
كل بدر لاح • فاقه بدري
كل ند فاح • نده يزري
خمرة الاقداح • ثغره الخمري
فتنة الارواح • لحظه السحري
فهو لي أفراح • للدجى مصباح
بلبلي الصداح • تحفة الدهر

(خانه)
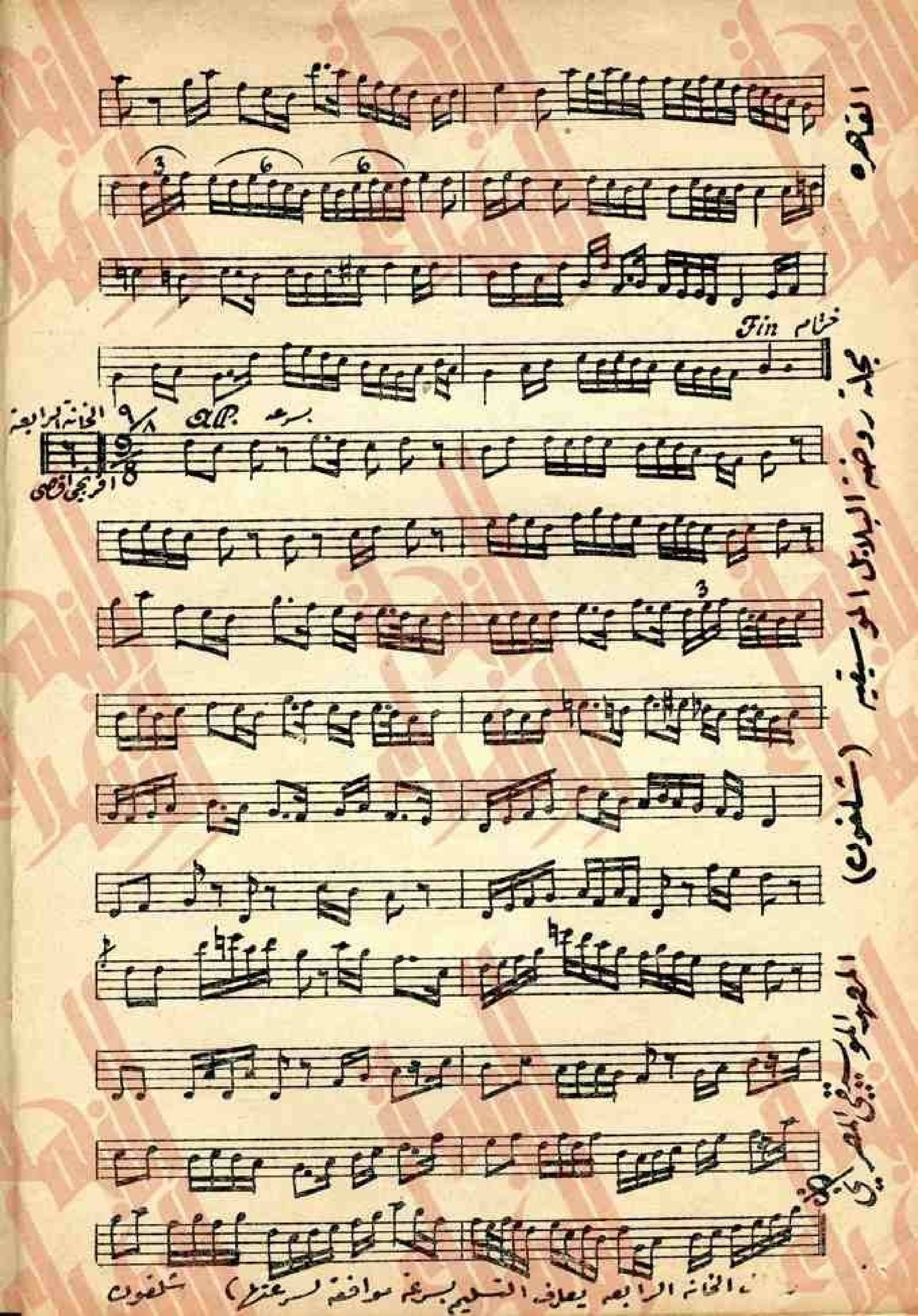
قد حلا وصلي • بعد هجراني
وانجلى ليلي • بعد أشجاني
وله منا قولي • مثل الحاني
مذ منا فعلي • بين خلاني
فاهتفوا حولي • واجمعوا شملي
قد سبا عقلي • حب أوطاني
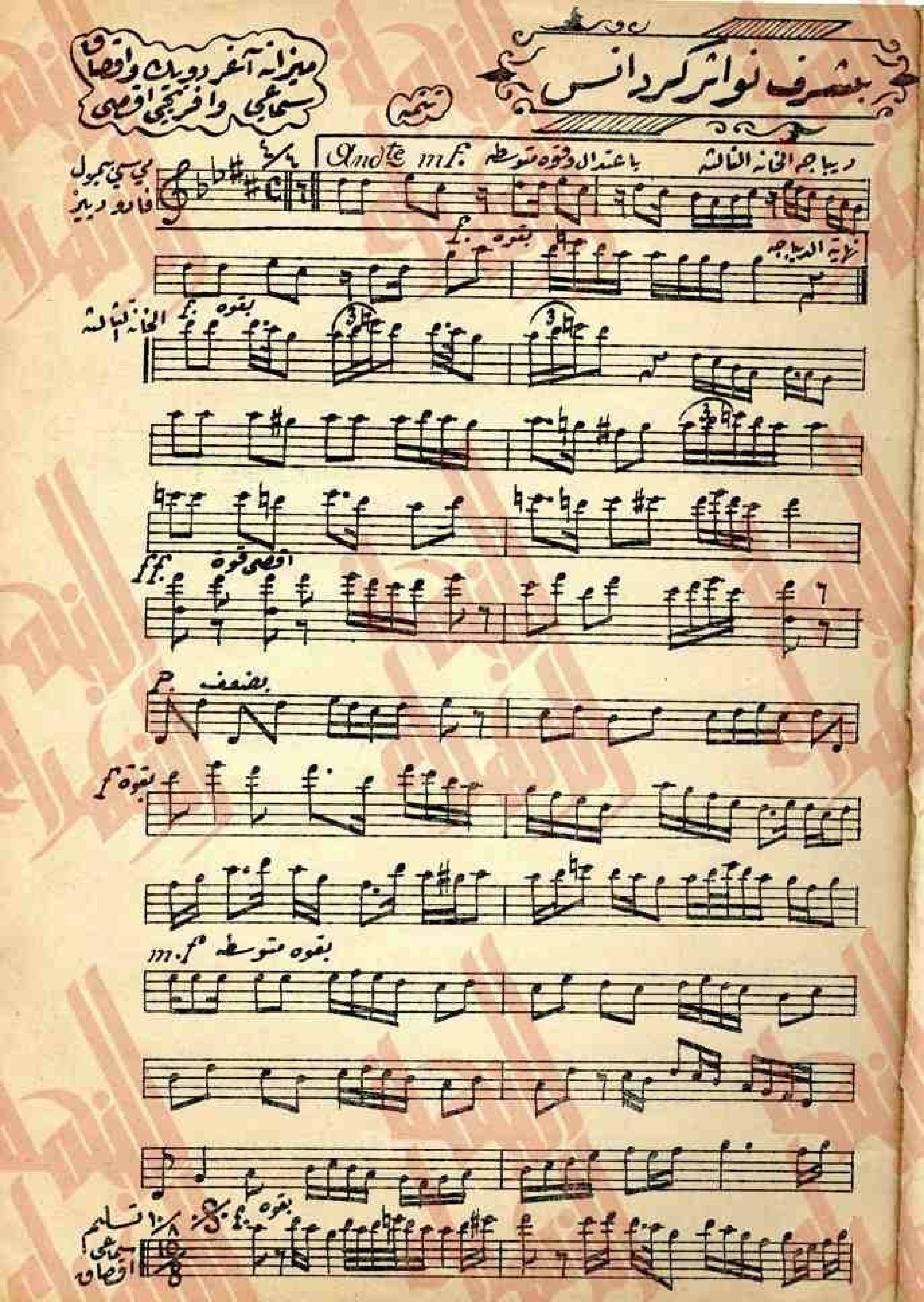



D.C.
مجلة روضة البلابل الموسيقية



موشحة
نغمة نوأثر
نظم وتلحين
صاحب الروضتين
(ميزان مصمودي)
(مي وسي بيمول - فا ودو دييز)
Mod. باعتدال
لازمة
(خانة)



ختام
Fin
الخانة الرابعة
9/8
All.
بسرعة
الخانة الرابعة يعاد التسليم بسرعة موافقة لسرعتها)


بشرف نوا اثر كردانس
تتمة
ميزانه آغر دويك واقصاق سماعي وافرنجي اقصى
سي بيمول فا دو دييز
Andte mf. باعتدال وقوه متوسطه
ديباجه الخانه الثالثه
f. بقوه
لازمة الديباجه
f. بقوه
الخانه الثالثه
ff. اقصى قوه
p. بضعف
f بقوه
mf بقوه متوسطه
التسليم ١٠/٨ سماعي اقصاق
f. بقوه

ولا يحاوبونه الا بالزفرات . وكم مرة حاول ان يصرفهم عن الافتكار بأشواق قلوبهم راوياً أحاديث شتى عن ابطال الحروب ومعجزات الآلهة . واسرار الليل فكانوا يصرخون . حدثنا عن الحب والجمال والقبل . يحدثهم عن الشمس فيقولون : هل هي عذراء جميلة ؟ . ويحدثهم عن اهوال البحار فيقولون : هل هناك صبايا فاتنات ؟ . ويذكر لهم اسرار جوف الارض فيسألونه أليس جوف الارض خدراً من خدور العذارى . ويحدثهم عن الجحيم فيصرخون قائلين : سر بنا اليها ان صباياها أبهى من صبايا (الاولمب Olympe) سر بنا اليها ان العيش مع الصبايا بين جبال اللهيب وامام عواصف النار خير لنا من العيش في جنة خلد ليس فيها صبية . هن الصبايا يحولن البلقع الاجدب روضة ناضرة . هن العذارى يحولن البراكين الى خدور هنية .

وجحيم النار أشهى مقطناً من نعيم هجرته الفاتنات

وهكذا كلما حاول ان يتجه بأفكارهم متجهاً جديداً يقطعون عليه الطريق ويعودون الى حديث العذارى . وكلما مثل لهم رسماً من رسوم الحياة محوه محواً وعادوا بأبصار ارواحهم يحدقون بصورة مواكب العذارى الفتانة التي لم تترك في عالم خيالهم متسعاً لسواها

مواكب العذارى في السحب ؛ مواكب العذارى فوق الجبال وفي الشعاب والانقاب . مواكب العذارى في الوديان وعلى ضفاف الانهار . مواكب العذارى تخطر فوق وجه مياه الغدران وترقص بين مسارح الحقول والعالم كله يهتف لمواكب العذارى . فالشمس لم تخلق للعالم بل لجمالهن . والزهور لم تخلق للرياض بل لخدودهن . وعسل الغدران لم يخلق للعشب والاثمار بل لمراشفهن . والقسيم لم يخلق ليداعب الاغصان بل شعورهن . العذارى العذارى ، ان ابطال روما يريدون السجود للعذارى . لقد انكروا جميع المشاهد فلا شمس ولا جبال ولا معاقل ولا هياكل . ان العذارى في كل مكان من الوجود لذلك أنشدوا للعذارى نشيداً .

(أنشودة العذارى)

يا عذارى الخلد وافينا وداوينـ ... ـنا بما يشفي المهج
يا عذارى الخلد لا تلقي قلوباً قد اعيت في لجج
يا عذارى الخلد لا ذنبٌ لنا ... الا فؤادٌ في وهج
يا عذارى الخلد عطفاً انعشينا ما عليك من حرج
يا عذارى الخلد زوري واملئي ار جاء روما بالارج
يا عذارى الخلد تفاح الهوى في روضة الحب تضج

(اميليوس Amilius)

اميليوس البطل الغضنفر . اميليوس ابن الصواعق . اميليوس ربيب النسور وصديق الاسود . اميليوس قاهر العواصف وملك الليل . اميليوس معشوق فينوس وفاتن صبايا اللاتيوم وعرائس التيبر اميليوس الملقب بالباشق . هو صديق روميلوس وبطل ابطال روما وقائد جنودها وصديق غربائها .

أحب عذراء من بنات السابين اسمها « سلفيا » كانت هي أيضاً تحبه سراً . وهي من بيت كريم وأسرة نبيلة . التمسها من أبيها فأباها عليه . اشتد به الحب واحتدم وتحول الى شغف ذي لهب . وله

ذي التياع . فتوسل الى ذويها ذات اليمين وذات اليسار فردوه جميعهم على اعقابه يتعثر بالخيبة ويتحرق من القنوط . قال لهم أنا أميليوس البطل ابن الصواعق وقاهر العواصف . فقالوا له أنت ابن الرعاة الاجلاف . قال لهم أنا رفيق الاسود وربيب النسور . أنا الباشق الفاتك . قالوا له أنت رفيق قطاع الطرق . أراد أن يعمل في أعناقهم بحد مهنده لينتقم لكرامته . ولكن يد الحب اوقفت يده . ونسمات سلفيا سكنت عاصفة غضبه . ورقة سلفيا اطفأت من احتدام ثورته . واميليوس البطل ابن الصواعق وقاهر العواصف الذي تعود سحق الجحافل انهزم أمام نبل واحد من لحظ سلفيا . والذي تعود البطش بالاسود بطشت بعزمه ابتسامة عذراء ملكها الأب في عنقه . عاد الى روما صامتاً واكتفى بأن يلتقي بمعبودته خلسات نادرات كلما سمحت له بذلك الاقدار . الى أن تعاونه الآلهة على بلوغ تلك الامنية .

كان في تلك الساعة في الساحة مع رجال روما يسمع حديثهم ولا يعيه . ينظر اليهم ولا يراهم . فالسمع منه كان مصغياً الى الهاتف المقدس . هاتف الحب . هاتف المعبود الذي تمثل في شخص سلفيا الناعمة الرخيمة . كان منصتاً لتلك النغمة المطربة الشجية التي ترتجف لسماعها القلوب لذة وهناء . تلك النغمة الحلوة المرقصة التي لا يسمعها الرجل في الحياة كلها الا من تغريدة الصبية التي سلبت مهجته وفتحت مغالق قلبه . والبصر كان محدقاً في ملكوت غريب عن ذلك الملكوت . في ملكوت الحب ذي الانوار والعجائب والمعجزات . في ذلك الملكوت المغمور بالاشعة الذهبية والانوار الوردية . في ذلك الملكوت الذي تشيده أشعة الاشواق تحت سماء الذكرى . في ذلك الملكوت الذي يرى فيه المحب مشاهد اللقاء فيبتهج ومشاهد الوداع فيبكي وينتحب .

كان اميليوس مختلطاً برجال روما بجسمه فقط وأما روحه فكانت حيث تقيم سلفيا ريحانة قلبه . جميع رجال روما كانوا يتداولون الحديث ما بينهم الا هو فكان حديثه مع سلفيا . سلفيا بعيدة عنه ولكنها أقرب اليه من نفسه . سلفيا محتجبة عنه ولكنه يراها اكثر مما يرى نور النهار . كل الناس حوله تتكلم وتصيح . والوجود كله امامه في ضجيج . ولكنه لا يسمع سوى صوت سلفيا الملائكي .

لاحظ القوم عزلته فاقتربوا منه وكلموه . فتطلع الى وجوههم وابتسم وسألهم قائلا ماذا تريدون ؟ فقالوا له نريد أن نعرف أين أنت ؟ فقال لهم أنا حيث أنتم . واذا كانت قلوبكم في لهفة فقلبي فيه ألف لهفة . واذا كنتم تتعذبون بالخيال فأنا أتعذب بالحقيقة . واذا كنتم تبحثون عن صبية فأنا أبحث عن معبودة . ان شأنكم غير شأني وأماني قلوبكم غير أمنية قلبي وأخذ منشداً :

أحرق الهوى كبدي * أيما احتراق * والهوى على جلدي * بات لا يطاق

« فصاح الجميع بصوت واحد منشدين »

أيها الهوى رحماك * نحن في الورى سواك * من الضحايا
سر بنا الى مأواك * نحن دائماً لواك * من الرعايا

(ثم غنى اميليوس منفرداً)

يا الهة الاشواق * عالجي القلوب * خمرك الشهي الترياق * يغسل الكروب

« فجاوبوه منشدين »

هيا يا ابنة الامواج (١) * ارسلي لنا أفواج * من الصبايا

---

(١) ابنة الامواج هي فينوس الهة الحب

أنت بنت رب التاج * نورك البهي الوهاج * ضـــــــ يا البرايا

أما تاريبوس فلم يكن مشتركاً معهم بتضرعاتهم وصلواتهم بل كان مصغياً اليهم وابتسامة عطف مرتسمة على شفتيه ولائحة حنان واشفاق تلوح في نظراته . فناداهم اليه برقة وانعطاف وجمعهم حوله كما يجمع الاب الشفوق اولاده الاعزاء وأخذ ينشدهم قائلا :

رسول الاماني قريباً يعودْ بيشرى العذارى وخير العهودْ
فكيف ملاتم وأنتم رجال وكيف يئستم وأنتم أسودْ
رويداً ولا تتركوا اليأس ء شي الى مهجة صنعها من حديدْ
قريباً تزف الصبايا اليكم وتصبح أرواحكم في خلودْ
وترتشفون كؤوس النعيم وتقتطفون ورود الخدودْ

وفي هذه اللحظة التفت اميليوس شمالا فابصر الرسول الموفد الى المدائن المجاورة ليخطب العذارى مقبلا من بعيد فصاح مبشراً الرفاق بكل قوته والفرح يتهدج بصوته قائلا :

ديالبس عاد فياقوم بشرى !

وما كاد اسم ديالبس يرن في الاسماع حتى ارتجفت القلوب ورفرفت الارواح واتجهت جميع الانظار نحو الشمال . وما أبصروا ديالبس حتى تهافتوا اليه طائرين كأن الحب منحهم أجنحة خفية وصرخوا بقوة حناجرهم وأفئدتهم تثب بين ضلوعهم وثباً قائلين : ديالبس عش في حمى الآلهة !

ديالبس عجل فدينناك عمرا * ديالبس أرواحنا والهة

أما تاريبوس فأمعن في وجه الرسول النظر فلاحت له على وجهه سحابة مكفهرة فأنشد قائلا :

أراه كئيباً جفاه ابتسام * يلوح عليه خيال الوجل
فهل يا ترى قد دهاه انهزام * وماتت بمسعاه روح الامل

﴿ ديالبس ﴾

ابن النجوم وقناص الثعالب وقاتل الافاعي . السابح في بحور الدياجر ديالبس صاحب الحيل ومفسر أسرار الاحلام . لم يجد روميلوس أحذق وأمهر منه بين رجاله لمهمة مصاهرة سكان مدائن اللاتيوم ولكنه بالرغم من واسع حيلته ارتد على أعقابه بالخيبة .

عاد الى روما حزيناً كأنه مقبل من مأتم أو من جوانب قبر عزيز واراه التراب . ودخل الى مليكه خلسة بغير أن يراه أحد كأنه شبح من ضباب . وقص عليه أخباره . فابتسم الملك ابتسامة معنوية ولم يظهر عليه أقل اضطراب وأشار اليه أن يسبقه الى ساحة روما حيث اجتمع الشعب أمام الهيكل . فخرج ديالبس صامتاً وبادر الى رفاقه وأصدقائه فهرعوا الى استقباله كما مر الحديث .

المشهد الثاني

رجال روما وديالبس

ديالبس — الى الرفاق السلام *

ولكن الرجال انشغلوا عن رد السلام بما في قلوبهم من حب الوقوف على أخبار العذارى فصاحوا جميعهم بديالبس صيحة واحدة قائلين :

* ابدأ بخير الكلام
بادر بغير توانِ * بشر بنيل المرام

ولم يمهلوه لحظة ليتكلم بل طوقوه من كل ناحية وصرخوا في وجهه قائلين :

ماذا دهاك تكلم * أشعلت فينا الضرام

فلم يضيع دياليس وقتاً في التفكير اذ قرأ في نظراتهم القنوط والوجل والاضطراب . وقال

قد قطعت الفلا وخضت الشدائد * واتخذت الثرى لخدي وسائد
وعبرت الجبال قفزاً ووثباً * فكأني لخاطف البرق صائد
جبت وحدي مدائناً وبلاداً * خائضاً وارداً جميع الموارد
فبلاد السابين في باديء الامـ ـر تعهدتها كأولى المقاصد
ثم بارحتها الى كريستو مريا * وهي عندي من طيبات الطرائد
وكنينا عطفتُ أيضاً عليها * قلت احظى منها ببعض الفوائد
وكميريا والبالونجا وبوفيـ ـلي وساتورنيا خدور الفرائد
وسواها من المدائن أقصا ... ها وأدنى حللت فيها أناشد
زعموا أنهم سلالة مجد * ورثوا النبل عن جدود أماجد
لبسوا الفخر وارتدوا الشرف الاسـ ـمى وقد أنجبوا وفاقوا الفراقد
سطعت شمسهم فنورت الدنيـ ـا بنور لهم على الكون عاقد
وازدرونا وعايرونا بأنا * قوم ريب من مبهمات الموارد
لا أصول لنا ولا حسب يرو ... وى ولا محتد كريم الخرائد
أشعلوا ثورتي فصحت كفاكم * أيها الناس واحذروا بطش واجد
نحن قوم ابطال حرب وآسـ ـاد كفاح يوم الوغى والشدائد
فاعقدوا بيننا الاواصر اولى * من خصام يأتي بكبرى الشدائد

فما أن سمعوا حديث الرسول حتى استعرت مجامر الغضب في قلوبهم وملأوا الوجود حولهم بزئير كزئير الاسود . فمنهم من ضم قبضتيه وأرسلها مملوءة بالوعيد شطر المدائن. ومنهم من امتشق حسامه وزمجر قائلا : الى المدائن جميعنا ندك جدرانها دكاً ونمثل بأهلها تمثيلا . الى المدائن اذا ابتغينا الحياة وأبينا الموت . الى المدائن نمحقها محقاً ونحولها قاعاً صفصفاً .

ولكن اميليوس الذي له في احدى المدائن معبد مقدس محترم انكر على القوم ما عزموا عليه . وتاريوس استوقفهم بحكمته . وذكرهم ان لروما ملكا . وأنهم أقسموا له يمين الطاعة . وحذرهم من ان يبادروا الى عمل من غير موافقته . فوقفوا في أماكنهم واجمين واوداجهم منتفخة من الغضب . فلم يضيع تاريوس الوقت بل اقترب من دياليس الرسول وسأله قائلا :

هل رأيت المليك بعد وصول :

فجاوبه الرسول قائلا : اني من رحابه الآن وارد

فطلب من الرسول ان يحدثهم عن لقائه لروميلوس وماذا كان رأيه وبماذا أمر . ولكنه لم يكد يبدأ حتى اقبل أحد حراس الملك وأعلن قائلا :

أقبل المليك أيها الابطال

فانتظم الرجال في مواقفهم وردوا السيوف الى اغمادها واخفوا جهدهم علائم الغضب ووقفوا يستقبلون مليكهم وحاميهم ومغدق النعمة عليهم . فاقترب منهم وحوله بعض الكهنة والقى اليهم التحية قائلا :

أمن وسلام يا خير الرجالْ

فرفعوا جميعهم أكفهم الى العلاء هاتفين

عشت في نعيم يا بحر النوال !

روميلوس

روميلوس ابن الالهة روميلوس صاحب التاج اللامع والسيف القاطع . روميلوس البطل القاهر والاسد الكاسر . روميلوس باني اسوار روما ومشيد حصونها وهياكلها . روميلوس قدوة الملوك ومثال الكرم والجود . بنى روما واحبها كعروسه . بنى روما ومجدها كمعبوده . روما روما هي كل شيء في حياته ! هي برج الآمال وحصن الاماني . هي عرينه وحرمه هي جوهرته وتحفته . بناها وبسطها وعلاها وانشأ لها شعباً قوياً ناهضاً فتياً . وملأها بالخيرات والنعم . وعوذها بهياكل الالهة وجعلها رمزاً من رموز الاخاء والمساواة والمناصرة . خرجت الى الوجود كما تخرج عروس البحر من بين الامواج . خرجت الى الوجود رائعة الجمال مشرقة الشموس فائقة العظمة قوية الساعد . ولكن ... ولكن شبح الفناء كان كامناً لها وراء الاكمة . شبح الفناء كان رابضاً لها شاهراً فوقها منجله المشؤوم الحاصد . شبح الفناء كان يهدد روما بقوة مرعبة . بقوة جهنمية . بقوة عشرة آلاف جيش من جيوش العمالقة . وشبح الفناء لا ترده الحصون والمعاقل والاسوار . شبح الفناء لا تقهره جحافل الاسود ولا تخيفه فيالق الابطال . ولكن المرأة وحدها ترده على اعقابه . المرأة بنعومتها ورقتها تهزم جحافله وتدحرج جيوشه وتقذف به الى اعماق هاوية الانكسار . المرأة بجمالها وحلاوتها تنقذ روما من الفناء . المرأة بانكسارها ولينها تحيي روما من الموت وتنعش في قلبها نبضات الآمال . وتلك كانت امنية روميلوس الوحيدة

نظر الى روما فالفاها تموج في بحر من القوة ولكنه رآها مفتقرة الى رقة وحلاوة . وهل تدوم القوة بلا رقة وحلاوة . نظر الى روما فالفاها تموج بالابطال والعمالقة . ولكنه رآها مفتقرة الى صبايا . وهل ينتصر البطل اذا سار الى مواقع الحياة بغير صبية ؟ كل قوات الاكوان تتلاشى امام المرأة . وكل قوات الاكوان تحتشد امامها . هي التي تجعل البطل جباناً . وهي التي تجعل الجبان بطلا . فان غابت تلاشت قوات الوجود وامتلأ العالم بالجبناء التعساء ، وان حضرت تضاعفت قوات الجنود وامتلأ العالم بالبواسل والابطال ! هي الموت وهي الحياة !

وروميلوس كان يعرف هذه الحقيقة . لذلك كان لا يسعى الا اليها . اوفد الرسل الى المدائن لتقترح على سكانها مصاهرة الرومان فابى سكان المدائن النظر في ذلك الاقتراح وحملوا الرسل سخرية وازدراء ولكن ابن الالهة لم يلجأ الى القوة بل لجأ الى الحكمة . واستوحى الالهة قبل ان يستوحي عواطفه الثائرة ونزعاته الحاقدة

تلقى النبأ وأشار الى الرسول ان يسبقه الى حيث اجتمع شعبه المحبوب . ثم تبعه فاستقبلته رجاله بالهتاف والتهاليل . استقبلته كما تستقبل الشعوب أبطالها المنتصرين . وبعد أن حياهم وسكن من

هانجهم بابتسامة يحيطها نور من الحكمة سألهم قائلا :
سئمتم يا أبناء قوم صغار ؟

فصاحوا جميعهم بحده : * أجل وغدونا وفي القلب نار
وكل المدائن من حولنا * تقابل اكرامنا باحتقار

فأجابهم الملك وقد بدت على محياه دلائل العظمة والقوة والسكون :

رويداً رجالي ولا تقنطوا * لامر فان القنوط انكسار
ومن كان مسترشداً بمنيرفا * ينال على الكائنات انتصار
منرفا ! ومن يجتلي وحيها * اذا شاء اطفأ نور النهار
اقيموا المحارق هاتوا الذبائح من كل نوع ومن كل دار
وصلوا وغنوا لها واهتفوا * لامجادها كما الملك دار
عسى أن تمنّ علينا بوحي * يذيع لنا ما وراء الستار

فوافق الكهنة على هذا الاقتراح العالي وهتفوا منشدين :

كلام المليك مليك الكلام * فعش في رعاية رب النعم
وهيا نصلي لبنت الكرام * منرفا الهة وحي الحكم

أما شعب روما فما سمع قول مليكه المحبوب حتى هرع ليعمل بما امر فهرولت زمر الرجال من كل جهة الى الدور ليأخذوا البخور . والى الحقول ليسوقوا الاغنام والعجول . والى الحدائق والبساتين ليجمعوا الازاهر والرياحين . وقد أصبحت روما العروس في هرج ومرج فكأن الحياة فيها اكثر منها في كل مكان من الوجود .

المشهد الرابع

وما مضت برهة من الزمن حتى تحولت الساحة الى شبه معبد عظيم قبته السماء ومصباحه شمس النهار . فقد نصبت المحارق هنا وهناك وأشعلت النار واندلع اللهيب وتصاعد الدخان عاقداً فوق روما سحابة كادت تحجب نور الشمس . وأشعلت المباخر وأحرق فيها اللبان والكافور فتنفست ارجاً عطر ارجاء المدينة المرتجفة رجفة الامل .

ثم تقدم الكهنة ونحروا الذبائح ورفعوها فوق لهب المحارق وسكبوا فوقها النبيذ المقدس والكل ساجدون خاشعون . وقد ساد بينهم صمت رهيب . ثم بدأوا بالصلاة لمنرفا منشدين

— أنشودة منرفا —

(١) يا الهة الابطال * يا الهة الحكمة _ انت مسطع الآمال * انت للنهى نجمة
(٢) أنت للحجى مصباح * عم نوره الاكوان _ انت منهل الافراح * أنت مرشد الحيران
(٣) اهبطي علينا الوحي * من نعيمك الاروع _ وامنحي صواب الرأي * نهتدي الى الانفع

وما انتهى الشعب من انشودة الهة الحكمة حتى اخذ الكهنة يدورون حول المحارق والذبائح وهم ينشدون لمنرفا :

اسكبوا لها * أطيب الخمور - احرقوا لها * أطهر البخور
منرفا ربة النعمة * منرفا ربة الحكمة * منرفا !

المشهد الخامس

وفي هذه اللحظة مرت على القوم رياح شديدة معطرة شتتت دخان الحارق. ثم ظهر في سماء روما سحابة بيضاء لامعة لونها كلون اللؤلؤ وقفت فوق الرؤوس ثابتة. وقد حجبت نور الشمس. فكان هذا دليل اقتراب ساعة الوحي. فشعر الساجدون امام هـذه الانباء بقلوبهم تمتلىء رهبة وخشوعا. وما مضت لحظة حتى سمعوا موسيقى ناعمة حلوة تهبط الى اسماعهم من السماء فعرفوا بها موسيقى الملائكة قد اجتمعت جوقات خلف السحابة اللؤلؤية تعزف لالهة الحكمة (منرفا) معزوفة المجد والعلى. فحبس الرومان انفاسهم وضموا الاكف واغمضوا العيون وهنا ابرقت السماء برقاً شديداً. ودوى في المكان رعد قاصف. وانشقت تلك السحابة اللؤلؤية فجأة. وانفتح في وسطها كوة تحيطها هالة لامعة تدفقت منها سيول من الانوار الساطعة. واطلت منرفا بجمالها ومجدها وعظمتها من كوة الانوار

وفي هذه اللحظة خر الكهنة ساجدين مطأطئي الرؤوس باسطي الايدي وهم يكررون :

منرفا ربة النعمة * منرفا ربة الحكمه * منرفا

وفي ذات الوقت اخذ روميلوس ينشد قائلا.

(١) اهبطي الوحي عليّ * ياضيا شمس الحكم - وا كشفي السر اليّ * سر انشاء الامم

(٢) اهبطي الوحي عليّ * واملئي بالنور قلبي - واجعلي ملكي قويا * واغمري بالخير شعبي

وهنا أطلت السماء اذا اختفى النور الابيض من كوة منرفا وظهر مكانه حول منرفا نور بنفسجي اللون. وبسطت يدها البيضاء الشفافة الجميلة وأرسلت من كفها شعاعاً من النور الابيض الى رأس روميلوس المكشوف. وما هي الا لحظة حتى اختفى كل شيء فجأة كأنه لم يكن وظهرت الشمس في السماء فقام الجميع على اقدامهم وتحولوا بعيونهم الى مليكهم. فخاطبهم منشداً بما أوحي اليه :

المشهد السادس

(١) بشروا أهل العواصم * حولنا بالمهرجان - عيد رب الحقل قادم * قونس العالي المكان

(٢) عيده المبروك اقبل * بين خيرات عميمه - فاهتفوا في كل هيكل * واستعدوا للوليمه

(٣) وافتحوا باب المدينه * للوفود الزائرين - من كيريا او كنينا * كريستوميريا اوسبين

(٤) واهجموا وسط الجموع * هجمة واسبوا العذارى - واهرعوا نحو الربوع * واتركوا الاهل حيارى

فما ان سمع شعب روما المتلهب الظمآن هذا الكلام حتى صاح منشداً :

بلغت ما ترجو فعش ناعماً * ياخير من يرجى ومن يستشار
قدمت رأياً صائباً سامياً * يحيي وتستعمر منه الديار

وهنا ودع الملك شعبه وابتعد سائراً الى قصره وأخذ الرجال ينشدون نشيد الفرح قائلين :

نشيد ختام الفصل الاول

(١) هيّ يا رجال * نبشر المدائن - ثم للغزال * نجهز المكامن
(٢) زالت الكروب * واليأس توارى - تنعش القلوب * انفاس العذارى

(يتبع)